

لا إله إلا الله

تأليف الشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا،
من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي
له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله_ صلى الله عليه
وآله وسلم تسليماً كثيراً_.

أما بعد:

فإن كلمة التوحيد_ لا إله إلا الله_ هي أساس
الدين، وحصنه الحصين، وطريقه القويم،
وصراطه المستقيم.

ولهذه الكلمة المكانة العظيمة في دين الإسلام؛
فهي أول ركن من أركان الإسلام، وأعلى شعبة
من شعب الإيمان، وهي أول واجب على
المكلف، وآخر واجب عليه، وقبول الأعمال
متوقف على النطق بها، والعمل بمقتضاها.

وفيما يلي من صفحات سيكون الحديث عن
هذه الكلمة وذلك من خلال الوقفات التالية:

- معنى لا إله إلا الله. - أركانها.

- فضائلها.

- هل يكفي مجرد النطق بها؟

- شروطها.

فما كان في ذلك من حق فهو محض فضل
الله عز وجل وما كان فيه من باطل فمن
الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

محمد بن إبراهيم الحمد

الزلفي: ص.ب: 460

www.toislam.net

معنى: لا إله إلا الله

أما معناها الحق الذي لا ينبغي العدول عنه فهو:

لا معبود حق إلا الله.

ولا يجوز لنا أن نقول: إن معناها لا خالق إلا الله، أو لا قادر على الاختراع إلا الله، أو لا موجود إلا الله، وذلك لأمر منها:

1_ أن كلمة =إله+ عند العرب فعالٌ بمعنى مفعول، كغراس بمعنى مغروس، وفراش بمعنى مفروش، وكتاب بمعنى مكتوب؛ فإله: فعالٌ بمعنى مفعول: أي مألوه، والتأله في لغة العرب معناه التنسك والتعبد، فمعنى مألوه: معبود ومنه قول رؤبة بن العجاج:

الله در الغانيات المده سبجن واسترجعن من

وقد سمّت العرب الشمس لما عبدوها إلهةً،⁽¹⁾
وقالت مية بنت أم عتبة ابن الحرث:
تروّحنا من اللعياء فأعجلنا الإلهة أن
عصاً تةء با⁽²⁾

(1) انظر لسان العرب 496/13.

(2) لسان العرب 469/13.

2_ أن كفار قريش والمشركين في الجاهلية لا ينكرون أنه لا خالق إلا الله، أو لا قادر علي الاختراع إلا الله، قال تعالى في شأنهم: [وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ] (لقمان: 25) .

وأشعارهم مليئة بالإقرار بهذا الأمر، أعني توحيد الربوبية، ومن ذلك قول زهير ابن أبي سلمى:

فلا تكتمن الله ما في ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
نفوسكم
يؤخر فيوضع في كتاب ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
فيؤخر

ومنه قول حاتم الطائي:

أما والذي لا يعلم السر ويحيي العظام البيض وهي
3_ أن كفار قريش لما قال لهم الرسول"
=قولوا: لا إله إلا الله+ قالوا كما أخبر
الله تعالى عنهم [أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ] (ص: 5) .

فما الذي فهمه كفار قريش عندما أمرهم النبي "أن يقولوا لا إله إلا الله؟ هل فهموا من لا

(1) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 25.

(2) شرح ديوان حاتم الطائي، ص 47.

إله إلا الله أن معناها لا خالق أو لا قادر على الاختراع إلا الله؟.

الجواب لا؛ لأنهم لا ينكرون ذلك، إنما أنكروا أن تكون العبادة كلها لله وحده لا شريك له، إذاً فمعنى لا إله إلا الله: لا معبود حق إلا الله، وتُقَدَّر كلمة =حق+ لأن المعبودات كثيرة، ولكن المعبود الحق هو الله وحده لا شريك له
قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ] (الحج:62) .

أركان: لا إله إلا الله

للمشاهدة ركنان:

1_ نفي في قوله (لا إله) . 2_ إثبات في قوله (إلا الله) .

ف: (لا إله) نفت الألوهية عن كل ما سوى الله، و: (إلا الله) أثبتت الألوهية لله وحده لا شريك له.

وهذا الأسلوب يعرف بأسلوب القصر، وهو أسلوب عربي معروف، وجملة القصر في قوة جملتين، إحداهما مثبتة، والأخرى منفية. وهذا الأسلوب من أقوى الأساليب التي يؤتى بها لتمكين الكلام وتقريره في الذهن؛ لدفع ما فيه من إنكار أو شك.

وطريقُ القصر في كلمة التوحيد: النفي والاستثناء.

ولا إله إلا الله في قوة قوله تعالى: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] (الفاتحة: 5)، وقوله: [قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا] (الملك: 29) .

فطريق القصر في الآيتين تقديم ما حقه التأخير؛ ففي آية الفاتحة قدم المفعول به (إياك) على الفعل (نعبد) .

وفي آية الملك قدم الجار والمجرور (وعليه)
على الفعل (توكلنا) .

هل يكفي مجرد النطق بـ: لا إله إلا الله (1)
كما مر بنا أن معنى الشهادة هو لا معبود حق إلا الله، فلا يعبد إلا الله، ولا يجوز أن يُصرف أيُّ نوع من أنواع العبادة لغير الله؛ فمن قال هذه الكلمة عالماً بمعناها، عاملاً بمقتضاها؛ من نفي الشرك، وإثبات الوحدانية، مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته والعمل به؟ فهو المسلم حقاً، ومن عمل بها من غير اعتقاد فهو المنافق، ومن عمل بخلافها من الشرك فهو المشرك الكافر وإن قالها بلسانه.

(1) انظر تيسير العزيز الحميد ص 74_80 .

فضائل: لا إله إلا الله (1)

لقد اجتمع لكلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) فضائل جمّة، وثمرات عديدة، ولكثرة فضائلها كثرت أسماؤها، وما ذلك إلا لعظم ما تحمله تلك الكلمة في طياتها من عمق في المعنى والمدلول، فشأنها عظيم، ونفعها عميم، وفضائلها يقصر دونها الحصر والعد.

غير أن هذه الفضائل لا تنفع قائلها بمجرد النطق بها فقط، ولا تتحقق إلا لمن قالها مؤمناً بها، عاملاً بمقتضاها.

وفيما يلي ذكر لبعض ما هو مثبت في كتب أهل العلم في فضل تلك الكلمة، وبيان أهميتها.

(1) انظر : كلمة الإخلاص لابن رجب الحنبلي حقه بشير محمد عيون، وانظر إلى كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب خصوصاً باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وباب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، وانظر إلى شرح هذين البابين في تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله وفتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن والقول السديد لابن سعدي وغيرها من الشروح، وانظر إلى كتاب معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي في الحديث عن فضائل كلمة الشهادة الجزء الأول.

1_ أنها أعظم نعمة أنعم الله بها عز وجل على عباده؛ حيث هداهم إليها؛ ولهذا ذكرها في سورة النحل، التي هي سورة النعم، فقدمها على كل نعمة فقال: [يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلِيِّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ] (النحل:2) .
 2_ وهي العروة الوثقى: [....فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدْ إَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (البقرة:256) .

قاله سعيد بن جبیر والضحاك.

3_ وهي العهد الذي ذكره الله عز وجل إذ يقول: [لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا] (مريم:87) .
 قال ابن عباس رضي الله عنهما: =العهد شهادة أن لا إله إلا الله، ويبرأ إلى الله من الحول والقوة إلا بالله، ولا يرجو إلا الله عز وجل + (1)

4_ وهي الحسنی التي ذكرها الله في قوله: [فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 53/3 .

بِالْحُسْنِي (6) فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى [(الليل: 5_7)] .
 قاله أبو عبدالرحمن السلمي، والضحاك عن
 ابن عباس رضي الله عنهما⁽¹⁾ .
 5_ وهي كلمة الحق كما في قوله تعالى: [إِلَّا
 مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (الزخرف: 86) .
 6_ وهي كلمة التقوى التي ذكرها الله في
 قوله: [وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا
 وَأَهْلَهَا] (الفتح: 26) .
 7_ وهي القول الثابت، قال تعالى: [يُثَبِّتُ
 اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَفِي الْآخِرَةِ] (إبراهيم: 27) .
 8_ وهي الكلمة الطيبة المضروبة مثلاً في
 قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
 كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
 فِي السَّمَاءِ] (إبراهيم: 24) .
 فأصلها ثابت في قلب المؤمن، وفرعها في
 العمل الصالح صاعدٌ إلى الله عز وجل .
 فالكلمة الطيبة هي كلمة الإخلاص والشجرة
 الطيبة هي النخلة .
 وقد شبه الله سبحانه وتعالى كلمة الإخلاص

(1) انظر تفسير القرآن العظيم 519/4.

بالنخلة لأمر منها:

أ_ أن النخلة لأبد لها من ثلاثة أشياء: عرقٍ راسخ، وأصل قائم، وفرع عال. كذلك الإيمان لأبد له من ثلاثة أشياء: تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح. ب_ أن النخلة لا تنبت في كل أرض، كذلك كلمة التوحيد لا تستقر في كل قلب، بل في قلب المؤمن فقط.

ج_ أن النخلة عرقها ثابت بالأرض، وفرعها مرتفع، كذلك كلمة التوحيد أصلها ثابت في قلب المؤمن، فإذا تكلم بها وعمل بمقتضاها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله عز وجل. قال تعالى: [إِنِّيهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ] (فاطر: 10).

د_ أن النخلة يؤكل ثمرها ليلاً ونهارها، صيفاً وشتاءً، إما تمراً، أو بسراً، أو رطباً. كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار، وآخره، وبركة إيمانه لا تنقطع أبداً، بل تصل إليه في كل وقت (1).

(1) انظر تفسير البغوي معالم التنزيل 247/4، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وحمد النمر وسليمان الحرش.

9_ وهي سبيل الفوز بالجنة، والنجاة من النار [...فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ] (آل عمران:185) .

وكما في الحديث المتفق عليه =من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق_ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل+⁽¹⁾

10_ أنها سبب مانع للخلود في النار لمن استحق دخولها؛ كما في حديث الشفاعة =أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه مثقال ذرة من إيمان+⁽²⁾ .

فأهل لا إله إلا الله وإن دخلوها بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لا بد أن يخرجوا منها كما في الصحيحين: =يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرَّةٍ

(1) البخاري 139/4، ومسلم 57/1

(2) أخرجه البخاري (6560) ومسلم (183)، والنسائي 113/8، والترمذي (2598)، وابن ماجه (60) .

من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرّة من خير+ (1)

11_ أن من قالها يبتغي بذلك وجه الله فإن الله يحرمه على النار، كما في حديث عتبان المتفق عليه = فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله+ (2)

12_ ولأجلها خلقت الجن والإنس: قال الله عز وجل: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (الذاريات:56).

13_ وهي سبيل السعادة في الدارين: قال الله عز وجل: [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ] (الأأنعام:82).

14_ وهي أول واجب على المكلف: قال: =أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله+ (3)

15_ وهي آخر واجب على المكلف: فمن كانت آخر كلامه من الدنيا دخل الجنة كما جاء في

(1) البخاري (44) ومسلم (193).

(2) البخاري 110/1 ومسلم 61/1.

(3) رواه البخاري رقم (25) ومسلم (20).

حديث معاذ: =من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة+ (1)

16_ وهي التي لأجلها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ] (الأنبياء:25) .

17_ وهي مفتاح دعوة الرسل: فالرسل عليهم السلام دعوا إليها جميعاً، فكلهم يقول لقومه [اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ] (الأعراف:73) .

18_ وهي أفضل الحسنات: قال أبو ذر: قلت يا رسول الله: علمني عملاً يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال: =إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها+ . قال: قلت يا رسول الله: أمِن الحسنات لا إله إلا الله؟

قال: =هي أفضل الحسنات+ (2) .

(1) رواه أبو داود (3116) والحاكم في المستدرک 351/1 وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6479) .

(2) رواه الإمام أحمد في المسند 169/5، وصححه الألباني في الصحيحة (1373) وصحيح الجامع (690) .

19_ وهي الحسنة: قال الله تعالى [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا] (الأنعام:160) ؛ إذ هي أفضل الحسنات كما مر.

20_ وهي أفضل ما ذكر الله به عز وجل: كما قال النبي: "أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له" (1).

21_ وهي أثقل شيء في الميزان: كما في المسند عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي "أن نوحاً عليه السلام قال لابنه عند موته: =أمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع، والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله" (2).

22_ وهي تطيش بسجلات الذنوب، وترجح

(1) رواه مالك في الموطأ 422/1 وقال الألباني: وهذا إسناد مرسل صحيح، وقد وصله ابن عدي والبيهقي في الشعب عنابي هريرة مرفوعاً. أنظر الصحيحة (1503) .
(2) رواه أحمد 170/2 وسنده صحيح، قاله الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة 134.

بصحائفها، وتثقل الميزان، كما في حديث صاحب البطاقة: قال رسول الله: "إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فيحشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجلٌ مثل مدِّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب.

فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة؛ فإنه لا ظلم اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك.

فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟

فقال: إنك لا تُظلم.

قال: فتوضع السجلات في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء⁽¹⁾.

23_ وهي أعلى شعب الإيمان: وذلك لما ورد

(1) الحديث رواه الترمذي (2639)، وحسنه ابن ماجه (4300) وابن حبان (2523) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (1776).

في الصحيحين عن أبي هريرة -قال: قال رسول الله " : =الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله+ (1) .

24_ وهي أفضل الأعمال والأذكار، وأكثرها تضعيفاً، وتعديل عتق الرقاب، وتكون حرزاً من الشيطان: كما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة -عن النبي "أنه قال: =من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة_ كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه+ (2) .

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي أيوب الأنصاري -عن النبي " : =من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرار كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل+ (3) .

(1) البخاري 8/1 ومسلم (35) .

(2) البخاري 167/7 ومسلم (2691) .

(3) البخاري 167/7 ومسلم (2693) .

25_ أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية: كما جاء في صحيح مسلم: = ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء+ (1) .

26_ وهي التي يكون السؤال عنها يوم القيامة: قال تعالى: [فَوَرَّبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (الحجر: 92، 93)، وقال تعالى: [فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ] (الأعراف: 6) .

27_ وهي المثل الأعلى: الذي ذكره الله عز وجل في قوله: [... وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] (الروم: 27) .

فالمثل الأعلى هو الوصف الكامل، وأعظم وصف لله هو أنه لا إله إلا هو؛ كما جاء ذلك في آية الكرسي: [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] (البقرة: 255) .

28_ وفي شأنها تكون السعادة والشقاوة.

29_ وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال.

30_ ولأجلها يفرق بين القريب والقريب [لا

تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ
مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ [المجادلة:22].

31_ ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة والجنة
والنار.

32_ وهي أصل الدين، وأساسه، ورأس أمره،
وساق شجرته، وعمود فسطاطه، وبقية الأركان
والفرائض متفرعة عنها، متشعبة منها، مكملات
لها، مقيدة بالتزام معناها، والعمل بمقتضاها.
33_ وهي الأمان من وحشة القبور، وهول
المحشر.

34_ أن قبول الأعمال متوقف عليها وعلى
تحقيقها.

35_ وهي أعظم سبب للتححرر من رق
المخلوقين: فلا يتعلق العبد بهم، ولا يخافهم ولا
يرجوهم، ولا يعمل لأجله.
وهذا هو العز الحقيقي، والشرف العالي، الذي
به يتم فلاحه، ويتحقق نجاحه.

36_ وهي أصل كل خير ديني أو
دنيوي: [تَوْتِي أَكَلَهَا كُلَّ حِينٍ] (إبراهيم:25).
37_ وهي سبب لصفاء النفس، والبعد عن

الأثرية: قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ أَهْلِهَا: [وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] (الحشر: 9)

38_ وهي أعظم سبب لتحرير العقل من الخرافات والأوهام والأباطيل.

39_ وهي كلمة السوء: قَالَ تَعَالَى: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا] (آل عمران: 64).

40_ وهي سبب للشجاعة والإقدام: فكما ازداد الإنسان علماً بها، وعملاً بمقتضاها_ ازداد بذلك شجاعة وإقداماً في الحق.

ولا أدل على ذلك من حال الأنبياء_ صلوات الله عليهم وسلامه_ وكذلك حال أتباعهم من الصديقين، والشهداء، والصالحين، والمجاهدين في كل زمان ومكان.

41_ أنها أعظم سبب لعلو الهمة: فأعلى الهمم الوصول إلى رضا الله ودخول الجنة.

وصاحبها القائم بها أعظم همّه هو ذلك الأمر.

42_ وهي أعظم مصدر للعزة والكرامة: قَالَ تَعَالَى: [... وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ] (المنافقون: 8).

43_ وهي الصدق: كما في قوله تعالى: [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ] (الزمر: 33).

44_ وهي التي لأجلها جردت سيوف الجهاد: قال تعالى: [وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ] (الأنفال: 39).

45_ وهي مشتملة على نوعي الدعاء: دعاء العبادة ودعاء المسألة.

46_ تفريج الكربات: فمن فضائلها أنها السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، ودفع عقوبتهما، ولذا لما كان يونس عليه السلام في بطن الحوت، [...فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ] (الأنبياء: 87) _ استجاب الله له وفرج كربته.

47_ أنها أعظم سبب لحسن الخلق: ولين الجانب، وكرم النفس، والارتفاع عن الدنيا، ومحقرات الأمور.

48_ أنها هي كلمة التوحيد: والتوحيد هو السبب الأعظم لنيل رضا الله وثوابه قال تعالى: [وَالْهُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ] (البقرة: 163).

49_ أن أسعد الناس بشفاعة محمد" من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه: فعن أبي هريرة - عن النبي "قوله: = أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه+ (1)

50_ أن من كَمَلَ التوحيد في قلبه، وعرف معنى الشهادة، وعمل بمقتضاها سهل عليه فعل الخيرات، وترك المنكرات، وهانت عليه المصيبات؛ فالمخلص لله تخف عليه الطاعات؛ لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي؛ لما يخشى من سخطه وأليم عقابه، ويتسلى عند المصائب؛ لعلمه أنها من عند الله، وكل ما يصيبه من الله فهو خير له في دينه ودنياه، علم حكمة ذلك أم لم يعلم.

51_ أنها إذا اكتملت المعرفة بها، والعمل بمقتضاها حُبب الله لصاحبها الإيمان، وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

52_ أن التوحيد إذا كمل وتم في القلب،

(1) رواه البخاري (99) .

وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام_ صار القليل من عمله كثيراً، وتضاعفت أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب.

53_ أن الله تكفل لأهلها بالفتح والنصر في الدنيا، والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى، وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

54_ أن الله يدفع عن أهلها شرور الدنيا والآخرة: قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا] (الحج:38) .

55_ وهي جبل الله المتين: قال تعالى: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا] (آل عمران:103) .

56_ الحياة الطيبة: فالحياة الطيبة إنما هي لأهل الإيمان والتوحيد الخالص. قال عز وجل: [مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً] (النحل:97) .

وقال تعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا]

(النور:55) .

57_ حصول البشرى عند الممات: فمن فضائلها أن من استقام عليها تحصل له البشرى عند الممات.

قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ] (فصلت:30) .

58_ وهي شعار المؤمنين الموحدين: فهم أهل لا إله إلا الله.

59_ وهي الرابطة بين المؤمنين: فبمجرد الإيمان بها ينتسب الإنسان إلى أشرف نسب؛ فيصبح إبراهيم عليه السلام أباً، وأزواج النبي أمهاتك، وباقي المؤمنين إخوة لك. قال تعالى: [... مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ] (الحج:78) .

وقال: [النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ] (الأحزاب:6)، وقال: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] (الحجرات:10) .

60_ وهي سبب استغفار الملائكة: فالملائكة تستغفر للمؤمنين أهل لا إله إلا الله قال تعالى: [وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا]

(غافر:7) .

61_ وهي سبب استغفار المؤمنين:
قال تعالى: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ] (محمد:19) .

فكل مؤمن يستغفر للمؤمنين ينالك أيها الموحد
نصيب من بركة ذلك الاستغفار.

62_ وهي كلمة الإخلاص: لأن عمل القلب هو
الأصل.

63_ وهي كلمة الإحسان: قال تعالى: [هَلْ
جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ] (الرحمن:60)
قال تعالى: [لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ]
(يونس:26) .

يعني قالوا لا إله إلا الله (1) .

64_ وهي دعوة الحق: قال تعالى: [لَهُ دَعْوَةُ
الْحَقِّ] (الرعد:14) .

قال ابن عباس: = هي لا إله إلا الله + ا. هـ (2)

وتقديم الخير يفيد الحصر أي لا يقال لا إله إلا
الله إلا في حقه تعالى .

(1) انظر تفسير القرآن العظيم 280/4.

(2) انظر تفسير القرآن العظيم 488/2.

65_ وهي كلمة العدل: التي قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ] (النحل:90) .
قال ابن عباس: =العدل شهادة أن لا إله إلا الله+ (1)

66_ وهي الطيب
القول: قال تعالى: [وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ الْقَوْلِ] (الحج:24) .
أي هدوا إلى كل طيب، فلا أطيّب ولا أظهر من هذه الكلمة.

67_ وهي الكلمة الباقية: فالتوحيد لا يزول بكل معصية، ولكن كل معصية تزول بسبب التوحيد وتقني، قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِين (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ] (الزخرف:26_28) .

فذكرها عز وجل بعد ذكر معنى الشهادة فقوله: [بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ] بمعنى لا إله، [إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي] بمعنى إلا الله.

68_ وهي كلمة الله العليا: قال تعالى: [...]

(1) تفسير القرآن العظيم 565/2.

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا [التوبة:40] .

فكلمة الله عليا على الدوام؛ ولهذا لم يعطفها على ما قبلها.

69_ وهي النجاة: كما في قول مؤمن آل فرعون [وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ] [غافر:41] . والنجاة هي لا إله إلا الله، ولا تكون النجاة إلا بها.

70_ وهي كلمة الاستقامة: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا] [فصلت:30] .

71_ وهي سبب الاجتماع والألفة: فكلمة التوحيد هي أساس توحيد الكلمة، ولا يكون الاجتماع إلا عليها، فلقد امتن الله على المؤمنين بها، فجمع بها شملهم بعد الشتات، ولمَّ شعثهم بعد التفرق.

قال تعالى: [وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا] (آل عمران:103) .

72_ وهي القول السديد: كما في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا] (الأحزاب:70) .

73_ وهي البر: قال تعالى: [لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] (البقرة: 177).

74_ وهي الدين: كما قال تعالى: [أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ] (الزمر: 3) فَحُصِرَ الْخُضُوعَ لِلَّهِ، ودل على أنه لا إله سواه، ولا معبود إلا إياه.

75_ وهي الصراط المستقيم: قال تعالى: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] (الفاتحة: 6).

وقال: [وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ] (الأنعام: 53) وقال: [وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] (الشورى: 52).

76_ وهي سبب النصر على الأعداء: قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (الأنفال: 45)، ولا إله إلا الله أعظم ذكر.

77_ وهي سبب التمكين في الأرض: قال تعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ] (النور: 55).

78_ وهي سبب للرفعة والعلو: فلقد عز بها بلال الحبشي وسلمان الفارسي رضي الله عنهما ، وذل بسبب تركها أشراف قريش.

لقد رفع الإسلام سلمان	كما وضع الكفر الشريف أبا
-----------------------	--------------------------

79_ وهي سبب لعصمة الدماء والأموال: قال: " =أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام+ (1)

80_ وهي كلمة الشهادة: قال تعالى: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] (آل عمران: 18) .

81_ وهي المعروف الأكبر: قال تعالى: [وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ] (آل عمران: 104) .

فالتوحيد هو المعروف الأكبر، كما أن الشرك هو المنكر الأكبر.

82_ وهي أول شيء يدعى إليه: كما في

(1) رواه البخاري (25) ومسلم (20) .

حديث معاذ: عندما بعثه الرسول "إلى اليمن فقال: **فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله** (1).

83_ وهي ملة أبينا إبراهيم _ عليه السلام
: قال تعالى: [مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ
الْمُسْلِمِينَ] (الحج: 78).

84_ وهي الزكاة: قال تعالى: [وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ] (فصلت: 6، 7).

قال ابن القيم في إغاثة اللفهان: قال أكثر
المفسرين من السلف ومن بعدهم هي التوحيد؛
شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان الذي به يزكو
القلب؛ فإنه يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من
القلب، وذلك طهارته وإثبات
إلهيته سبحانه وهو أصل كل زكاء ونماء (2)

85_ وبسببها تبيض وجوه وتسود
وجوه: فتبيض وجوه أهلها أهل الطاعة والإيمان،
وتسود وجوه أعدائها من أهل الكفر والعصيان،

(1) البخاري (1395) ومسلم (19).

(2) إغاثة اللفهان ص56 تحقيق مجدي فتحي السيد.

قال تعالى: [يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ]
(آل عمران: 106) .
هذا فيض من غيض من فضائلها وثمراتها
العظيمة.

شروط لا إله إلا الله (1)

ذكر العلماء لكلمة الإخلاص شروطاً سبعة، لا تصح إلا إذا اجتمعت، واستكملها العبد، والتزمها بدون مناقضة لشيء منها. وليس المراد من ذلك عدّ ألفاظها وحفظها؛ فكم من عامي اجتمعت فيه، والتزمها ولو قيل له عدّها لم يحسن ذلك. وكم من حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم، وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها. وهذه الشروط مأخوذة بالتتابع والاستقراء، وقد نظمها الشيخ حافظ الحكمي بقوله:

(1) انظر: شروح كتاب التوحيد تيسير العزيز الحميد وفتح المجيد وحاشية ابن قاسم في شرح باب تفسير شهادة أن لا إله إلا الله وانظر معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ص 273_284، والشهادتان للشيخ عبد الله بن جبرين ص 77_85، والأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للشيخ عبدالرحمن الدوسري ص 24_26، ولا إله إلا الله محمد رسول الله تفسير وتوضيح للدكتور الشريف حمدان بن راجح الهجادي ص 36_40 ومختصر معارج القبول لهشام آل عقدة ص 99_102، وغيرها من الكتب التي تكلمت على ذلك خصوصاً كتب أئمة الدعوة.

والعلم واليقين والقبول والانقياد فادر ما
والصدق والإخلاص ^{أقول} وفكك الله لما أحبه
المحبة (1) ونظمها بعضهم بقوله:
علم يقين وإخلاص وصدقك محبة وانقياد والقبول
مع وأضاف بعضهم شرطاً ثامناً ونظمه بقوله:
وزيد ثامناً الكفران سوى الإله من
منك بما الأثران: قد ألما
وهذا الشرط مأخوذ من قوله: "من قال لا
إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله
ودمه" (2).

هذه هي الشروط السبعة مع زيادة الشرط
الثامن على وجه الإجمال، وإليك تفصيلها:
1_ العلم: والمراد به العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا،
وما تستلزمه من عمل، فإذا علم العبد أن
الله عز وجل هو المعبود وحده، وأن عبادة
غيره باطلة، وعمل بمقتضى ذلك العلم فهو
عالم بمعناها.
و ضد العلم الجهل؛ بحيث لا يعلم وجوب أفراد

(1) منظومة سلم الوصول إلى علم الأصول ص 23.

(2) رواه مسلم (23).

الله بالعبادة، كأن يرى جواز عبادة غير الله مع الله.

قال تعالى: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] (محمد: 19).

وقال: [... إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (الزخرف: 86).

أي من شهد بلا إله إلا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم.

وقال تعالى: [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] (آل عمران: 18).

وقال تعالى: [... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ] (الزمر: 9).

وقال: [... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] (فاطر: 28).

وقال: [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ] (العنكبوت: 43).

وفي الصحيح عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله "من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل

2_ اليقين: وهو أن ينطق بالشهادة عن يقين يطمئن إليه قلبه، دون تسرب شيء من الشكوك التي يبذرها شياطين الجن والإنس، بل يقولها موقناً بمدلولها يقيناً جازماً.

فلا بد لمن أتى بها أن يوقن بقلبه، ويعتقد صحة ما يقوله من أحقية إلهية الله تعالى وبطلان إلهية من عداه، وأنه لا يجوز أن يُصرف لغيره شيء من أنواع التأله والتعبد.

فإن شك في شهادته، أو توقف في بطلان عبادة غير الله؛ كأن يقول: أجزم بألوهية الله، ولكنني متردد ببطلان إلهية غيره. بطلت شهادته ولم تنفعه.

قال تعالى: مَثْنِيَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ: [وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ] (البقرة: 4).

وقد مدح الله المؤمنين أيضاً بقوله: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا] (الحجرات: 15).

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 218/1.

وذم المنافقين بقوله: [... وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ] (التوبة: 45) .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -قال: قال رسول الله: " = أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة + (1) .

وعنه: أن النبي "قال: = من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه - فبشره بالجنة + (2) .

3_ القبول: والقبول يعني أن يقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، فيصدق بالأخبار، ويطيع الأوامر، ويؤمن بكل ما جاء عن الله وعن رسوله"، ويقبل ذلك كله، ولا يرد منه شيئاً، ولا يجني على النصوص بالتأويل الفاسد، والتحريف الذي نهى الله عنه، بل يصدق الخبر، ويمتثل الأمر، ويقبل كل ما جاءت به هذه الكلمة واقتضته بكل رضا، وطمأنينة، وانسراح صدر.

قال تعالى: واصفاً المؤمنين بامثالهم،

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 224/1.

(2) مسلم 237/1.

وَقَبُولِهِمْ، وَعَدَمَ رَدِّهِمْ: [أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ] (البقرة: 285) .

وقال تعالى: [قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا] (البقرة: 136) .

وضد القبول: الرد، فإن هناك من يعلم معنى الشهادة ويوقن بمدلولها، ولكنه يردّها كبراً وحسداً.

وهذه حال علماء اليهود والنصارى كما قال تعالى عنهم: [الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] (البقرة: 146) .

وقال تعالى: [... حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ] (البقرة: 109) .

وكذلك كان المشركون يعرفون معنى لا إله إلا الله، وصدق رسالة محمد" ولكنهم يستكبرون عن قبول الحق كما قال تعالى عنهم: [إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ] (الصفّات: 35) .

وقال تعالى عنهم: [... فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [(الأنعام:33)

وكذلك كان شأن فرعون مع موسى عليه السلام.

ويدخل في الرد وعدم القبول من يعترض على بعض الأحكام الشرعية، أو الحدود التي حدها الله عز وجل كالذين يعترضون على حد السرقة، أو الزنا، أو على تعدد الزوجات، أو المواريث، وما إلى ذلك، فهذا كله داخل في الرد وعدم القبول؛ لأن الله يقول [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً] (البقرة:208).

ويقول: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ] (الأحزاب:36).

ويدخل في الرد أيضاً من يعطل أسماء الله وصفاته، أو يمثّلها بصفات المخلوقين.

4_ الانقياد: وذلك بأن ينقاد لما دلت عليه كلمة الإخلاص.

ولعل الفرق بين الانقياد والقبول أن القبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول. أما الانقياد فهو الاتباع بالأفعال، ويلزم منهما جميعاً الاتباع.

فالانقياد هو الاستسلام، والإذعان، وعدم التعقب لشيء من أحكام الله.

قال تعالى: [وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ] (الزمر: 54).

وقال [وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ] (النساء: 125).

وقال: [وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ] (لقمان: 22).

وقال تعالى مثنياً على إبراهيم عليه السلام: [إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ] (البقرة: 131).

ومن الانقياد أيضاً أن ينفاد العبد لما جاء به النبي "رضاً، وعملاً دون تعقب أو زيادة أو نقصان.

قال تعالى: [فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا] (النساء: 65).

وإذا علم أحد معنى لا إله إلا الله، وأيقن بها، وقبلها، ولكنه لم ينفذ لها، ولم يعمل بمقتضاها فإن ذلك لا ينفعه، كما هي حال أبي طالب، فهو يعلم أن دين محمد حق، بل إنه ينطق

بذلك ويعترف، حيث يقول مدافعاً عن الرسول: "والله لن يصلوا إليك حتى أوسد في التراب بجمعهم
فأصدع بأمرك لا عليك وأفرح وقر بذلك منك دفينا
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية غضاضة
لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك ديننا
مبيناً

فما الذي نقص أبا طالب؟ الذي نقصه هو الإذعان والاستسلام.

وكذلك الحال بالنسبة لبعض المستشرقين؛ فهم يعجبون بالإسلام، ويوقنون بصحته ويعترفون بذلك، وتجد بعض المسلمين يهشون لذلك الإطراء، ويطربون لهؤلاء القوم، ويصفونهم بالموضوعية والتجرد.

ولكن إعجابهم ويقينهم واعترافهم لا يكفي، بل لابد من الانقياد.

ومن عدم الانقياد ترك التحاكم لشريعة الله عز وجل واستبدالها بالقوانين الوضعية، الفرنسية، والإنجليزية، والسويسرية وغيرها.

5_الصدق: وهو الصدق مع الله، وذلك بأن يكون العبد صادقاً في إيمانه، صادقاً في عقيدته.

ومتى كان ذلك فإنه سيكون مصدقاً لما جاء في كتاب ربه، وسنة نبيه".

فالصدق أساس الأقوال، ومن الصدق أن يصدق في دعوته، وأن يبذل الجهد في طاعة ربه، وحفظ حدوده، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] (التوبة: 119).

وقال في وصف الصحابة: [... رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ] (الأحزاب: 23).
وقال: [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ] (الزمر: 33).

وقد ورد اشتراط الصدق في الحديث الصحيح حيث قال: "من قال لا إله إلا الله صادقاً من قلبه دخل الجنة" (1).

و ضد الصدق الكذب، فإن كان العبد كاذباً في إيمانه فإنه لا يعد مؤمناً، بل هو منافق؛ وإن نطق بالشهادة بلسانه، وحاله هذه أشد من حال الكافر الذي يظهر كفره.

فإن قال الشهادة بلسانه وأنكر مدلولها بقلبه فإن هذه الشهادة لا تنجيه، بل يدخل في عداد

(1) رواه أحمد في المسند 16/4.

المنافقين، الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا [. . .] .
 نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ [(المنافقون:1)] . فرد الله
 عليهم تلك الدعوى بقوله: [وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ] (المنافقون:1)

وقال تعالى أيضاً في شأن هؤلاء: [وَمِنَ
 النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ
 بِمُؤْمِنِينَ] (البقرة:8) .

وقال: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ
 الْخِصَامِ] (البقرة:204) .

والأدلة في ذلك كثيرة جداً وهي مبسطة في
 أوائل سورة البقرة، وفي سورة التوبة أيضاً
 وغيرها.

فإذا قامت أعمال الإنسان واعتقاداته على
 عقيدة سليمة كان الإيمان قوياً سليماً، وبالتالي
 يكون العمل مقبولاً بإذن الله، والعكس بالعكس.
 ثم إن الناس يتفاوتون في الصدق تفاوتاً
 عظيماً.

ومما ينافي الصدق في الشهادة تكذيب ما جاء
 به الرسول" أو تكذيب بعض ما جاء به؛ لأن
 الله سبحانه أمرنا بطاعة الرسول وتصديقه،

وقرن ذلك بطاعته قال تعالى: [مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ] (النساء: 80) .

وقد يلتبس على بعض الناس الأمر في موضوع اليقين والصدق، لذا يقال: إن اليقين أعم من التصديق، وعلى ذلك يكون كل موقن مصدقاً، وليس كل مصدق موقناً؛ أي بينهما عموم وخصوص كما يقول أهل الأصول؛ أي أن الموقن قد مر بمرحلة التصديق.

6_الإخلاص: وهو تصفية الإنسان عمله بصالح النية من جميع شوائب الشرك.

وذلك بأن تصدر منه جميع الأقوال والأفعال خالصة لوجه الله، وابتغاء مرضاته، ليس فيها شائبة رياء، أو سمعة، أو قصد نفع، أو غرض شخصي، أو شهوة ظاهرة أو خفية، أو أن يندفع للعمل لمحبة شخص، أو مذهب، أو مبدأ، أو حزب يستسلم له بغير هدى من الله.

والإخلاص كذلك مهم في الدعوة إلى الله تعالى فلا يجعل دعوته حرفة لكسب الأموال، أو وسيلة للتقرب إلى غير الله، أو الوصول للجاه والسلطان.

بل لابد أن يكون مبتغياً بدعوته وجه الله والدار الآخرة، ولا يلتفت بقلبه إلى أحد من

الخلق يريد منه جزاءً أو شكوراً. والقرآن والسنة حافلان بذكر الإخلاص، والحث عليه، والتحذير من ضده، ومن ذلك قوله تعالى: [أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ] (الزمر:3)، وقوله: [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] (البينة:5)، وقوله: [قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي] (الزمر:14). وعن أبي هريرة عن النبي "قوله: =أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه+ (1).

وفي الصحيحين من حديث عتبان =فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله+ (2).

ويدخل في ذلك الإخلاص في اتباع محمد" وذلك بالاختصار على سنته وتحكيمه، وترك البدع، والمخالفات، ونبذ ما يخالف شرعه من التحاكم إلى ما وضعه البشر من عادات، وقوانين؛ فإن رضيها أو حكم بها لم يكن من المخلصين.

(1) رواه البخاري (99).

(2) رواه البخاري 110/1 ومسلم 61/1.

و ضد الإخلاص الشرك، والرياء، وابتغاء غير وجه الله.

فإن فقد العبد أصل الإخلاص فإن الشهادة لا تنفعه أبداً، قال تعالى: [وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا] (الفرقان: 23).

فلا ينفعه حينئذ أي عمل يعمل؛ لأنه فقد الأصل، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا] (النساء: 48).

وعن أبي هريرة -قال- قال رسول الله: "قال الله تبارك وتعالى: =أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه+ (1).

وإن فقد الإخلاص في عمل من الأعمال ذهب أجر ذلك العمل.

وبالجمله فالإخلاص هو تصفية العمل من كل شوب؛ بحيث لا يمازجه ما يشوبه من شوائب الشرك أو إرادة النفس؛ إما طلب التزين في قلوب الخلق، وإما طلب مدحهم والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم أو محبتهم، أو

(1) رواه مسلم برقم (2985).

خدمتهم، إلى غير ذلك من الشوائب التي عَقْدُ متفرقتها إرادة ما سوى الله بالعمل.
فمدار الإخلاص على أن يكون الباعث على العمل أولاً امتثال أمر الله.
ولا حرج بعد هذا على من يطمح إلى شيء آخر، كالفوز بنعيم الآخرة، أو النجاة من أليم عذابها.

بل لا يذهب بالإخلاص بعد ابتغاء وجه الله أن يخطر في بال العبد أن للعمل الصالح أثراً في هذه الحياة، كطمأنينة النفس، وأمنها من المخاوف، وصيانتها من مواقف الهوان، إلى غير هذا من الخيرات التي تعقب العمل الصالح، ويزداد به إقبال النفوس على الطاعات قوة على قوة.

7_ المحبة: أي المحبة لهذه الكلمة العظيمة، ولما دلت عليه واقتضته، فيحب الله ورسوله" ويقدم محبتهم على كل محبة، ويقوم بشروط المحبة ولوآزمها، فيحب الله محبة مقرونة بالإجلال والتعظيم والخوف والرجاء، فيحب ما يحبه الله من الأمكنة؛ كمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والمساجدِ عموماً، والأزمنة؛ كرمضان، وعشر ذي الحجة،

وغيرها، وما يحبه من الأشخاص كالأنبياء، والرسل، والملائكة، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وما يحبه من الأفعال كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والأقوال كالذكر وقراءة القرآن.

ومن المحبة أيضاً تقديم محبوبات الله على محبوبات النفس وشهواتها ورغباتها، وذلك لأن النار حفت بالشهوات، والجنة حفت بالمكاره.

ومن لوازم تلك المحبة أن يكره ما يكرهه الله ورسوله؛ فيكره الكفار، ويبغضهم، ويعاديهم، ويكره الكفر، والفسوق، والعصيان.

قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ] (المائدة: 54).

وقال: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ] (المجادلة: 22).

وقال تعالى: [قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

افْتَرَقْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ [التوبة: 24].

وقال: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله رسوله أحب إليه مما سواهما + الحديث (1).

وعلامة هذه المحبة الانقياد لشرع الله واتباع محمد "قال تعالى: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ] (آل عمران: 31).

و ضد المحبة الكراهية لهذه الكلمة، ولما دلت عليه وما اقتضه، أو محبة غير الله مع الله. قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ] (محمد: 9).

وقال الله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ] (البقرة: 165).

(1) البخاري (16).

فهؤلاء الذين بيّن الله جل وعلا شأنهم في هذه الآية يحبون الله، ولكنهم يحبون معه غيره مثل محبته على أحد التفسيرين، ومع ذلك سماهم الله ظالمين، والظلم هنا بمعنى الشرك بدليل قوله تعالى في الآية التي تليها: [وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ] (البقرة: 167).

فإذا كان هذا هو شأن من أحب الله، وأحب معه غيره مثل حبه فكيف بمن أحب غير الله أكثر من حبه لله؟ وكيف بمن أحب غير الله ولم يحب الله سبحانه وتعالى؟.

بل كيف بمن أحب غير الله، وكره الله، وحارب الله سبحانه وتعالى؟!.

ومما ينافي المحبة أيضاً بغض الرسول"أو بغض ما جاء به الرسول، أو بغض بعض ما جاء به عليه الصلاة والسلام.

ومما ينافيها موالاة أعداء الله من اليهود، والنصارى، وسائر الكفار والمشركين.

ومما ينافيها أيضاً معاداة أولياء الله المؤمنين.

ومما ينافي كمالها المعاصي والذنوب.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا حبه وحب من يحبه والعمل الذي يقربنا إلى حبه إنه

على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.
وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وآله
وصحبه أجمعين.

الفهرس

3	المقدمة.....
5	معنى: لا إله إلا الله.....
8	أركان: لا إله إلا الله.....
10	هل يكفي مجرد النطق ب: لا إله إلا الله.....
11	فضائل: لا إله إلا الله.....
38	شروط: لا إله إلا الله.....